المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 61 - 67
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

من أجل تحليل سوسيوسيميائي للخطاب السردي

For a socio-semiotic analysis of narrative discourse

أ.د سليم بركان*
جامعة سطيف-2- (الجزائر)
salimborkane@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/12/22 تاريخ القبول:2022/01/18 تاريخ النشر: 2022/03/28

الملخص: تتناول هذه الدراسة الموسومة بـ: من أجل تحليل سوسيوسميائي للخطاب السردي -دراسة لنص رواية "حارسة الظلال-لواسيني الأعرج- جوانب مفهومية/إجرائية للتحليل السوسيوسيميائي المجتث من الإستراتيجية السيميائية السردية التي أقرها "غريماس" بحيث تنهض إجرائيا من خلال المزاوجة بين السوسيولوجيا والسيميولوجيا، وهذا من أجل بناء فهم سوسيوبنيوي ثم تفسير سوسيوسردي للخطاب في النص السردي، وبناء عليه سنحاول تبني هذا الطرح النقدي المزدوج القائم على تمثل مقولات التحليل السوسيوسيميائي على نص رواية "حارسة الظلال" من أجل الكشف عن السوسيوشعريات لتكوينية خطابها في النص الراهن.

الكلمات المفتاحية: سيميائية - سوسيولوجيا - عامل - خطاب - سرد – بنيوية

ABSTRACT*:** The present study, entitled: "For a socio-semiotic analysis of narrative discourse - a textual study of Waciny Laredj's novel "The Guardian of the shadows"***, addresses some conceptual and procedural aspects of the socio-semiotic analysis extracted from the semio-narrative strategy supported by Greimas which, procedurally, is established through the conjunction of sociology and semiology, firstly to promote a socio-structural understanding, and secondly to promote a semio-narrative explanation of the discourse in the narrative text. Therefore, we will try to adopt this double critical proposal based on the representation of the arguments of the socio-semiotic analysis in the text of the novel "***The Guardian of the shadows"*** in order to identify its discursive formation in the present text.

Keywords: Semiotics, Sociology, Factor, Discourse, Narrative, Structuralism

مقدمة:

يبدو أن التطور الذي تحقق في مجال الدراسات النقدية الأدبية ، قد أعاد النظر في مفهومي الأدب ثم النقد وهذا من خلال مختلف الإحالات التي ينطلق كل منهما و عليه فقد كان للتصورات النقدية في مجال السميائية و السردية تقاطع إجرائي مع السوسيولوجيا النصية ، و هذا من منطلق التعامل مع البنية السردية التي تتمفصل مع مختلف البنى الاجتماعية و الثقافية و الحضارية و من ثم فهي : « تندمج في نسقها الخاص أي في تحليل المجتمع و تحولاته

* المؤلف المرسل

التاريخية داخل النص »1 ،وعلى خلفية هذا التماهي / التمازج النقدي البنيوي السردي و السوسيوسردي فقد حفز الدارسين على طرح القضية من منظور جديد و هو : « معرفة العلاقة بين السوسيولوجيا و السيميائية » 2 و من ثم يمكن القول أن فهم و تفسير هذه النسقية النقدية الأدبية التي قد أهملها البعض في النقد العربي الحديث بل لم يشر إليها الدارسين لا من بعيد و لا من قريب، أو ربما اعتبروا أن السرديات هي الكفيلة بالبحث عن الأنظمة التقنية للسرد في النص ، هذا ما يبرر تغافلهم عن دراسة التكوينية الدلائلية لهذه البنى في النص السردي ، التي تشكل في الوقت نفسه نسقية سوسيوسميائية لخطاب النص الروائي ، و بناء عليه ، سنحاول في هذه الدراسة الراهنة أن نثير هذه القضية النقدية من خلال استحضار تصور " **غريماس** " السيميائي " السردي و الذي نعتقد أنه أقام جسرا بين الإطار السردي من جهة و الإطار السوسيولوجي الذي أقامه"بيتر زيما" من جهة أخرى في تحليل النصوص السردية و الحديث عنه إجمالا تمثل في السميائية السردية " و التي تتكأ على خلفية سوسيرية " تنظر إلى دراسة العلامة الأدبية في صدر الحياة الاجتماعية و من ثم يمكن أن نقيم على المستوى الإجرائي تحليلا سوسيوسميائيا لخطاب نص رواية : حارسة الظلال . نكشف من خلاله عن الشعرية الاجتماعية لخطاب الرواية فالتحليل السيميائي الذي اعتمده " **غريماس** " جاء كافرازة نقدية حديثة تنطلق من فهم و تأويل الأطر السوسيوسردية للنص الأدبي ، بحيث لا يغدو: مجرد حروف وكلمات على الورق أمام العين، وإنما هو أيضا إشارات المتكلم و حركاته و ردود فعل المخاطب ، والمعاني المضمرة في الخطاب » 3 و من ثم فقد استقامت فيما بعد عنده كما عرف : " بالنموذج العاملي " الذي يتواءم مع مصطلح : السوسيوسرديات " الذي أشار إليه " يقطين " و التي تنطلق من دراسة البنى السردية ذات الأبعاد الدلالية السوسيولوجية ، و من ثم و حتى تستقيم هذه الدراسة في إطارها الإجرائي ذي الطبيعة السوسيوسميائية ، فإنه يلزمنا تجاوز الأطر النظرية ، حتى نتمكن من تحليل نص الرواية وفق هذه الرؤية النقدية و هذا من منطلق أن كل من السوسيوسميائيات أو السوسيوسردية تركزان على دراسة التكوينية الدلالية و الدلائلية من منطلق جدلية العلاقة التي تنهض بين النص و المجتمع) اشتغال السرد في نسق اجتماعي ما (و من ثمة ستتموقع هذه الدراسة وفق هذا الطرح القائم على دراسة خطاب نص الرواية ، مع استثمار " فاحش " لما توفره السميائية و السرديات و السوسيونصية من اجراءات على مستوى المقاربة القائمة على التحليل " السوسيوسميائي " و التي بإمكانها الكشف عن النسقية الدلالية و الدلائية لخطاب نص الرواية.

تعد الكتابة– وأقول الكتابة – الروائية عند " واسيني الأعرج " جديدة من منطلق أنها نزاعة نحو التحول و التغير و التطور و التجدد في الصياغة السردية و النصية و التداولية ، هذا ما جعل الكثير من نصوصه الروائية يتعانق فيها السردي مع الشعري و المثالي مع الواقعي والتاريخي مع الإجتماعي,و العجائبي مع الغرائبي، على الرغم من أنه حريص على أن يبقى مبدعا واقعيا بامتياز ، بحيث أنه يخلق عوالم خيالية و أخرى يومية من أجل تبني" رؤية للعالم " يجمع فيها كل الأحاسيس و التطلعات للفئة التي ينتمي إليها وفق تشكيل سردي و فني و جمالي فذ، وعليه حتى نكشف شعرية العوالم التي اعتمدها " واسيني " في نص الرواية فإننا سنركز على دراسة المستويات التركيبية و الاستبدالية و هذا من أجل الكشف من جهة على تكوينية الأنظمة الدلائلية و كيفية تمفصلها ضمن خطاب نص الرواية ، لذلك فقد اهتم " غريماس " بدراسة هذه المستويات من منطلق أنها : « تثير من خلال لعبة العلاقات بين العناصر الدالة » 4ومن ثم فإن العلامة الأدبية تنهض دلائليتها الاجتماعية في النص السردي من خلال سردياتها و تعارضها و تقابلها و تفاعلها مع

مختلف الأنساق الاجتماعية ، لذلك فقد قسم السميائيون الأنظمة السميولوجية في النصوص السردية إلى مستويين : تركيبي / استبدالي لكنهما يتدخلان إجرائيا بحيث كل واحد منهما له علاقة في تشكيل العلامة الأدبية و من ثمة فقد أعطى"غريماس"للسميائية بعدا سرديا يمكن الاشارة إليه تجوزا بالتحليل السوسيوسميائي السردي ، و عليه فكيف يمكن إعطاء للسميائية بعدا سوسيولوجيا في التحليل ؟ يجيب " غريماس " من خلال تمثل للتحليل العاملي للنص السردي الذي في النهاية لا يكشف عن النسقية الدلالية المنطقية بل يكشف عن النسقية السوسيوسردية لدلائلية الخطاب في النص .

إن البنية العاملية في النص السردي تتمثل في انتقالها من المستوى السطحي إلى المستوى العميق بمعنى و بعبارة أخرى أنها : « تنظيم تركيبي قابل لاحتواء أشكال عديدة تكون بدورها أنواعا خطابية منسقة » 5 و عليه فإن كل عملية ربط لعوامل بمحمولات يجعلنا نتلمس قاعدة التنظيم التركيبي لخطاب النص السردي ، بحيث أن كل إرسالية دلائلية تحتوي بالضرورة على هذين العنصرين أي أن العامل يستدعي المحمول بطريقة أم بأخرى و من خلالهما يتجلى الفعل الدلالي المنتج من العناصر السردية و النصية و الفكرية ، لذلك فإن " العامل–عند–غريماس " لا يقابله بالممثل أو الشخصية بل إنه قد يكون فكرة ، شيء ، إيديولوجيا و غيرها .

و على خلفية مفهوم " العامل " الذي حل محل الدور و الحافز و الوظيفة ، بنى " غريماس " استراتيجيتة التحليلية العاملية القائمة على ثلاثة محاور رئيسية أفضت إلى إعطاء التحليل بعدا سوسيوسرديا وآخرسوسيوسميائيا .

أولا : محور الرغبة:

ينهض هذا المحور إجرائيا بين الذات و الموضوع و يتجلى في الملفوظات السردية البسيطة و ضمن هذا المسار السيميائي فإن الذات لا تتحد دلائليتها إلا عند دخولها في علاقة مع موضوع القيمة و عليه يمكن نتمثل لهذا التصور من نص الرواية : بحيث أن الذات و تتمثل في شخصية – **دون كيشوت** – في حين أن الموضوع يتمثل في "معرفة تاريخ جده" ، إذا وفق المسار الإجرائي فإن " دون كيشوت " كذات ترغب / حريصة على معرفة تاريخ الجد و من ثم فإن طبيعة العلاقة التي تربطه بهذا التاريخ هي " علاقة الرغبة " أي أنه يرغب في معرفة تاريخ جده أي الموضوع المرغوب فيه و الدور هنا يتمثل في " العامل " و هو السفر إلى الجزائر.

ثانيا : محور التواصل:

يقوم هذا المحورعلى العلاقة التي تربط بين المرسل و المرسل إليه بحيث أن هذا الربط تتوسطه علاقة الرغبة ذلك أن مسار التواصل لا يتم إلا بوجود علاقة تحريك بين العامل المرسل و العامل المرسل إليه و من ثمة تصبح هذه العلاقة إجرائيا و من خلال نص الرواية أن العامل المرسل و يتمثل في : " الوالد " أما المرسل إليه فهو – الجزائر . –

ثالثا : محور الصراع:

ويتجلى هذا المحور على المستوى الإجرائي بين : المساعد و المعارض و من ثمة قد يكون منع لحصول العلاقتين السابقتين أو تحققهما الفعلي و عليه فإنه ضمن هذا المحور يتعارض عاملان : ما عدا معارض الأول يكون بجانب الذات أما الثاني فيعمل على عرقلة الذات و هذا من أجل الحصول على موضوع القيمة 6 لذلك يمكن تمثل هذا المحور من منطلق أن المساعد و يتمثل في : " بيدرو " و الذي يقف إلى جانب " دون كيشوت " ، أما المعارض فيتمثل في تلك الجماعة المتطرفة التي ألقت القبض عليه لمنعه من القيام بمهمته في الجزائر, إذن فمن هنا يمكن التأكيد على أن هذه المحاور تمنحنا مشروعية فهم تشكل دلالة الخطاب في النص سواء في لعب الأدوار أم في تأدية الوظائف أم في تمثل لعامل . وهي كلها مسارات دلالية تمنح لخطاب النص خصوبة

دلائلية تنهض على مختلف المرجعيات السوسيولوجية و الثقافية و الحضارية التي تتفاعل هي الاخرى مع مختلف البنيات السردية منتجة في النهاية خطابا فعالا في نص الرواية ، لذلك فإن الكشف على النسقية السوسيوسميائية لمختلف الخطابات المتمفصلة في ثنايا نص الرواية يجعلنا نقر بضرورة فهم و تأويل المستويات التركيبية و الاسبدالية لنص الرواية و هذا من أجل بناء نسق سويودلائلي لخطاب نص الرواية ، لذلك فإن كل من:

1-المستوى التركيبي:

ينهض مفهومه الإجرائي من منطلق أن كل مقطع سردي يستدعي منطقيا مقاطع سابقة و أخرى لاحقة ، بمعنى أن تكوينيته السردية تتمثل في : « ارتباط وحدة ما مع وحدات أخرى في متتالية ، و الشرط المطلوب في هذه العلاقة هو ان تنتمي الوحدات المختلفة إلى نفس المستوى » 7 ، كما أن هذا المستوى و من المنظور اللساني يمثل مستوى العلاقات الحضورية، بحيث يتحدد بعضا ببعض بما هو موجود ، و عليه فإنه على المستوى الإجرائي لا بد من تحديد طبيعة البرامج السردية من منطلق –غريماس – أنها تمثل تلك : « الصيغة التركيبية المنظمة للعقل الإنساني بشكل صريح أم ضمني » 8وهي على نوعين:

1-1البرنامج السردي البسيط : والذي ينهض على فعل إنجازي واحد بحيث تكون عملية السرد فيه قائمة على الانتقال من حالة بدئية إلى حالة نهائية مع عدم النظر إلى هذه الحالة إن كان في اتصال أم في انفصال . و من ثمة فغن الفعل يأخذ شكل ملفوظ بسيط يتسم بالتسلسل المنطقي ، أي أن الملفوظات السردية تكون متسابقة ، بحيث تقوم الوظائف داخلها بتمثل مجموعة من السلوكات الموجهة نحو تحقيق رغبة و يتجلى هذا النوع من البرامج في نص رواية : " حارسة الظلال من أربعة مسارات هي :

المسار الأول:زيارة كل من " حسيسن " و " دون كيشوت " لمغارة " **سيرفانتيس** . "

المسار الثاني:القبض على " **دون كيشوت** " من قبل مجهولين .

المسار الثال:ثمحاولات " حسيسن " إنقاذ " دون كيشوت . "

المسار الرابع:الإفراج عن " دون كيشوت " و عودته إلى بلاده .

يبدوأن طبيعة هذه البرامج السردية ، أنها قائمة على مبدأ السببية ، بحيث أن كل برنامج سردي يكون سببا في ظهور البرنامج السردي الذي يليه ، و من ثمة نصل إلى البرنامج السردي الرئيسي و الذي يتشكل فيه الحدث الرئيسي في العمل السردي ، كما ان العناصر التي تحدد تكوينية البرامج السردية البسيطة تتمثل فيما اصطلح عليه بـ : التحريك) فعل الفعل (بحيث يمثل الشرط الأساسي من اجل القيام بالفعل و من ثم فهي مرتبطة بعنصر : الانجاز و الذي يمثل الإطار الأساس من أجل إنجاز أي برنامج سردي إنه بعبارة اخرى يمثل : « الفعل الصادر عن فاعل إجرائي و الهادف لنقل فاعل الحالة من وضعه الابتدائي إلى وضع نهائي » 9 و من ثم فإن هذا الأخير يفضي إلى عنصر : " الجزاء " و الذي يمثل الصورة النهائية للفعل، مما يعني أن التحريك يؤدي إلى الكفاءة و هذه تؤدي إلى الانجاز وهو بدوره يؤدي إلى الجزاء .

1-2البرنامج السردي المعقد: ويتجلى إجرائيا من خلال فعل الصراع و الذي يكون بين ذاتين من أجل تحقيق موضوع واحد ، و هو بدوره ينقسم إلى قسمين هما – برنامج سردي فرعي لذات لها قيم إيجابية و آخر لذات مضادة تحمل قيم سيئة ، و على الرغم من إتفاق الذاتين على تحقيق هدف واحد إلا أن الغاية تختلف من ذات إلى اخرى و من ثمة يمكن التمثيل من نص الرواية من خلال هذه المقاطع السردية يقول الراوي : « ... و في يوم وجدت عند مدخل البيت طردا ، فتحته بدون تفكير و إذا به قنينة عطر توضع على جسد الأموات عادة و كفن أبيض عليه بقع الدم و ورقة مكتوب عليها جملة واحدة : إنتظر أيها الطاغوت » 10 هذا المقطع السردي يؤطر لخطاب رئيسي لهذا البرنامج من منطلق أن : حسيسن و الجماعة المتطرفة ، يسعيان إلى

تحقيق الاستقرار للجزائر ، إلا أن الاختلاف بينهما في تحقيق ذلك يكمن في أن هذه الجماعة تحاول القضاء على كل من يعارضها و هذا بحجة ضرورة اتباع المبادئ الإسلامية و بالمقابل فإن " حسيسن " يسعى إلى تحقيق هذا الاستقرار من منطلق نشر خطاب السلم بين أفراد هذا المجتمع ، هذا بالاضافة إلى أن عنصر المواجهة في تحديد مسار هذا النوع من البرنامج ، يتجلى من خلال أسلوبية المواجهة بين الذاتين ، بحيث أن نجاح الأول يكون على حساب فشل الثاني و هذا لارتباطهما بموضوع قيمة واحد ، كما أن لعنصر التبادل المحقق دور في إعطاء دلالة للخطاب و الخطاب المضاد، بحيث نجد إحدى الذاتين إما في علاقة اتصال بموضوع القيمة و من ثمة فهي منفصلة إجرائيا عن الذات الثانية و من ثم فإن كلا من العاملين في حالة ترقب

2-المستوى الإستبدالي : بحيث أن البنى السردية ضمن تشكلها اللغوي السردي في النص تحكمها علاقات استبدالية قائمة بين مختلف وحدات اللغة في العمل السردي و من ثمة فإن طبيعة هذا المستوى قائمة على الترابط من خلال مسار الحالات و التحولات التي لها علاقة في إنتاج الدلالة في النص ذلك أن هذا الأخير تنهض دلائليته السردية من خلال الإنتقال من حالة إلى أخرى و هذا من خلال المرور بفعل تحويلي يفضي هو الآخر إلى تشكل دلالة لخطاب آخر في النص ، لذلك فإن هذا المستوى يقوم نموذجه الإجرائي على " الملفوظات السردية " و التي اعتبرها " غريماس " « أصغر وحدة خطابية مكونة للخطاب السردي ، و التي تقوم أساسا على العلاقة الوظيفية بين الذات و الموضوع » 11 و هي على نوعين هما : ملفوظات الحالة و ملفوظات الفعل ، فالأولى نتلمسها إجرائيا من خلال ذلك الوصف الذي يقع بين الذات و الموضوع و عليه يمكن نتمثل هذا من خلال هذا المقطع السردي يقول الراوي : « قلت لهم بكل جرأة بأن الصحف غدا ستتحدث عن قتلى و أنني اعطيت للجرائد أسماء القتلة المحتملين أو المتواطئين ، قل حماسهم و صمتوا للحظات ، أخرج أحدهم من جيبه تليفونا نقالا ، قال جملة أو جملتين مرموزتين ، لم أفهم منهما أي شيء ، لكني شعرت في أعماقي بأنني هذه المرة كذلك سأنجو ببعض جلدي و بخسائر جسدية أقل ... عندما عدت إلى وعي كان العنوان الزائدان قد بترا نهائيا لأصير مواطنا صالحا » 12 بحيث أن الملفوظ يبين لنا حالة " حسيسن " أثناء القبض عليه ثم تعذيبه لكنه أبدى ردة فعل قوية من خلال جرأته على تحدي الجماعة المسلحة(خطاب مضاد .) .

وأما الثانية فنتلمسها في النص من خلال مسار الانتقال من حالة إلى أخرى سواء بفعل الاتصال و يتجلى إجرائيا هذا المسار من خلال فعل تحويلي يقوم به فعل الفاعل مستهدفا " ملفوظ حالة " باعتباره حالة يشكل موضوع قيمة ، كما أنها تنقسم إلى قسمين ضمن مسار الملفوظ بحيث تتخذ تحول اتصالي و آخر انفصالي .

و بناء عليه يمكن القول أن المستوى التركيبي قائم على مسار البرنامج السردي ، في حين أن المستوى الاستبدالي ينهض على مسار الملفوظات السردية بمعنى آخر أن البرنامج السردي يظهر على شكل ملفوظات سردية أي إنطلاقا من العلاقة التي تربط الذات بالموضوع و وفق ترابط الحالات و التحولات ، بالإضافة إلى أن فعل الدلالة السردية لا تقوم على مستوى واحد بل من خلالهما تتجلى الدلائلية السردية للنص ذلك أن كل : « وحدة تنتمي إلى مستوى معين كما أنها لا تكتسب معنى إلا عندما تتمكن من الاندماج في مستوى أعلى » 13 و من ثمة تغدو هذه الرؤية الاجرائية القائمة على التحليل السوسيوسميائي لنص الرواية كإجراء من أجل الكشف عن نسقية الخطاب السوسيولوجية ، لذلك فإنه لا يمكن فهم أو تأويل اسم " **دون كيشوت** " إلا من خلال وضعه ضمن إطار سويوثقافي و سوسيوتاريخي أي وفق نسق دلائلي عام له علاقة بالمرجعيات التاريخية والثقافية ومن ثم فإن حضوره الدلائلي في نص الرواية ، يكشف أو يوحي لنا بوجود نسق سوسيوسميائي لخطاب الإيديولوجيا المضادة ، بحيث أن ظهوره في النص لا يمكن أن يتحقق إلا وفق أسلبة سردية بارودية تؤطر لسلوك اجتماعي جزائري محدد و من ثم فإن وجوده في الجزائر يوحي بتأطير فعل رمزي ساخر لأصحاب القرار ، الذي يتكالبون على الحكم) بني كلبون كما وصفهم (

بوسائل غير أخلاقية و غير ديمقراطية يقول الراوي : « ثورة عظيمة يمكنها أن تصير لا شيء إذا وجدت نفسها بين أيدي الفاشلين مثلما يحدث عندنا ، غير ت جزءا من وجه العالم و لكنها أخفقت في تغيير مصائر الملايين وعدوا بالجنة الوهمية » 14 و من ثمة يمكن أن نؤطر مسارا رمزيا و دلائليا لمختلف الأنساق الإيديولوجية التي تجلت في النص و أطرت خطابه فكريا و فنيا و سرديا، لذلك فإنه يبدو من الضروري تحليل العلاقات النصية و السردية و الفكرية من منطلق تجاوز النسق السيميائي الشكلي إلى إطار النسق السوسيوسيميائي الذي له مبرر الحضور للتعدد الدلالي للدال الأدبي الذي لا يختلف كثيرا عن مختلف الدوال و هذا من كونه يختزل طاقات دلائلية متعددة و متغيرة و متحولة لها علاقة بلغة الخطاب ، لذلك يبدو أن نص الرواية جاء كمسرحة لمختلف الإيديولوجيات القائمة على ثنائية الخطاب و الخطاب المضاد أي يحكمها مبدأ الصراع مرة و التناقض مرة أخرى و بين هذه وتلك تتجلى دلائلية الخطاب السوسيولوجية و المرتبطة بإطار الوعي الجمعي الذي ينهض عليه خطاب نص الرواية ، بحيث أنه يتصور مجموعة من اللغات المجتمعية التي تفضي عي الاخرى إلى تعدد إيديولوجي أو صويتي على حد قول – باختين – قول الراوي : « اغتيلت ذبحا ، السيدة عائشة جليد أمام بناتها الثلاثة ... اقتحمت مجموعة مسلحة بيت عائشة ... كانت إطارا بالولاية ... طلبت منهم إخراج بناتها من البيت و قتلها بالرصاص بعيدا عنهن ... قرروا قطع رأسها أمام بناتها و رميه في الشارع » 15 ، كما نتلمس في سياق دلائلية الخطاب الذي أنجزه " سي وهيب " أمام الضيف الإسباني يقول الراوي : « في هذا الزمن الصعب المليء بالضغينة و الأحقاد ، وحدها الثقافة تستطيع أن تقرب بين الشعوب ... دون كيشوت قام بدوره تجاه الإنسانية و بقي علينا إتمام البقية ... صحيح أنه إسباني و لكنه جزائري بشكل من الأشكال »16 أو كما في المقطع السردي الذي استجوب فيه" **دون كيشوت** " يقول الراوي : « لمصلحتك ، عليك أن تتكلم وأن تقول الحقيقة ... لا نفهم كيف لا يعرف مثقف مثلك حدود القوانين الدولية و واجبات كل فرد ، الجهل بالقوانين في حد ذاته تهمة و لم نجد لك أي مبرر » 17 ، و من ثم فإن هذه المقاطع السردية و غيرها تؤطر نسقا دلائليا لخطاب الرواية من منطلق التعدد الصوتي القائم على استعمال اللغة السردية و الوصفية و الحوارية في النص و من ثم فإن دلالتها تتفاعل رمزيا ضمن إطار الحياة الاجتماعية و التاريخية و الحضارية، لذلك فإن الانساق الخطابية أو الإيديولوجية لنص رواية حارسة الظلال هي التي تنهض على تمثل نسق لغوي سردي يسمح لها من خلاله بالظهور فيه ، لذلك تبقى الوظائف الفاعلة – حسب غريماس – هي التي تتحكم في المسار السردي للرواية ، ذلك أن نص الرواية يبدو أنه مقسم و من ثم فإننا نتلمس شبه غياب للطرح الإيديولوجي الجاد بل إننا نتلمس وضع اجتماعي قاس و دموي يعيشه الأفراد ، إنه واقع خلت فيه كل القيم الدينية و الإنسانية و الاجتماعية إنه عالم الفوضى بامتياز بحيث غابت فيه كل الضوابط الأخلاقية و من ثم فإن كل ما هنالك هو إبراز خطاب التحدي تجاه خطاب الإيديولوجيا السائدة من الجماعات المتطرفة ، لذلك فإنه يمكن ربط كل لغة بالجماعة التي تنتمي إليها المتلفظ في الرواية ، و من ثم فهو يؤطر خطابا فكريا وفق تشكيل سردي فني هذا ما جعل نص الرواية يسير وفق مسار أسلوبية الخطاب الديالوجي الذي يؤطر ديمقراطية تعبيرية في النص و من ثم تتجلى شعرية الخطاب الاجتماعي من خلال امتزاج الأسلوب السخري بالأسلوب الجدي أو الشعري في السردي و عليه فإننا نتلمس أسلوبية السخري في السردي من خلال قول الراوي : « واش تحب يعني لي ؟ لا شيء سوى اسم لحيينا و للغابة ... يقولون أنه اسم لكافر جاء من بعيد ليسرق كنوز هذه البلاد ... »18.

الخاتمة:

لقد توصلت إلى تحديد بعض النتائج لعل من أبرزها مايلي:

أولا:تغافل البحاثة عن دراسة التكوينية الدلائلية لبنى الخطاب في النص السردي ،ذلك أنها تشكل في الوقت نفسه نسقية سوسيوسميائية لخطاب النص في الرواية .

ثانيا:أن تجربة الكتابة عند " واسيني الأعرج " تبدو حداثية قائمة على شعرية سوسيو سردية، بحيث قامت هندسة خطابه على سارد عليم متخفي يعيش اغترابا و استيلابا وقلقا هوياتيا،وهذا ما اتسمت به رواية حارسة الظلال على الخصوص .

ثالثا:أنها نص روائي يمكن تصنيفه ضمن روايات "الأطروحة السوسيولوجية" ذلك أنه أراد أن يربط خطابه بالواقع البشع الذي غابت فيه كل القيم الإنسانية و الاجتماعية و التاريخية.

رابعا:تعثر البطل في إنجاز خطاب من خلال خلق تأثير قوي على الآخر ، لذلك نجده بين الفينة و الأخرى يلجأ إلى اصطناع أوهام تبدو له حقيقية لكنها في الأصل جاءت نتيجة الفشل و خيبة الأمل التي توج بها في النهاية و هذا من خلال بتر بعض أعضاء جسمه.

خامسا:أطر البطل خطابا مضادا دافع فيه عن ذاكرة الوطن الثورية التي أراد الآخر مسخها بطريقة أم بأخرى.

-الهوامش:

المراجع الأجنبية:

1 - Pierre . V . Zima . Pour Une Socioloie du Texte Litterrere U. G . Paris . 1978 . P : 282 .

2 - Ibid . p : 282 .

المراجع العربية:

3-محمد عزام : النقد و الدلالة ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، د ط ، 1996 م ، ص 80.

4-عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص ، ط 1 ، مطبعة الإمونية ، المغرب 1999 م ، ص 26 .

5-سعيد بن كراد : مدخل إلى السيميائيات السسردية ، دار تنميل للطباعة ، المغرب ، 1994 م ، ص 60 .

6-المرجع نفسه ، ص 64 .

7-عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص ، ص 166 .

8-سعيد بن كراد : مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص 68 .

9-عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص ، ص 281 .

10-واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، منشورات الجمل ، ط 1 ، ألمانيا 1999 م ، ص 33 .

11-ينظر ، رشيد بن مالك ، مقدمة في السميائية السردية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2000 م ، ص 18 .

12-الرواية ، ص 213 / 214 .

13-عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص ، ص 112 .

14-الرواية ، ص 186 .

15-الرواية ، ص 28 .

16-الرواية ، ص 16 .

17-الرواية ، ص 165.

18 - الرواية ، ص 91 .